يحاسبكم به الله وذهب اكثر العلماء الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها ويدل عليه ما روي عن ابي هريرة قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد نزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما ان قراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم اخرجه مسلم وله عن ابن عباس نحوه وفيه قد فعلت بدل نعم ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا وفي رواية ما وسوست به صدورها وقال قوم ان الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله تعالى للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم وليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة جارحة او همة قلب الا يعلمه الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشا ويعذب بما يشا وقال الاخرون معنى الاية ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على ما اخفوه لحقه مما لم يعملوا به وهو ما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة عن امية انها سالت عايشة عن قول الله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوءا يجز به فقالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها في يد قميصه فيفقدها فيفزع لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال قوم معنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم يعني مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به النفس مما لم يعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ العبد بالهمة فقال اذا

كانت

كانت عزما اخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف فيرجع معنى هذه المحاسبة الى كونه تعالى عالما بكل ما في الضماير والسراير مما ظهر او خفي ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله ويخبركم ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله يروى عن ابن عباس ويدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم به لان المحاسبة غير المواخذة ويدل عليه ايضا ما روي عن صفوان بن محرز المازني قال بينا ابن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابا عبد الرحمن اخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنى المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته واما الاخرون او الكفار والمنافقون فينادى بهم على رءوس الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين اخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا قال ابن عباس يغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شي قدير يعني انه تعالى قادر على كل شي كامل القدرة فيغفر للمومنين فضلا ويعذب الكافرين عدلا قوله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله دخل قلوبهم منه شي لم يدخل من شي فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون الاية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلا والحيض والجهاد واقاصيص الانبيا وما ذكر من كلام الحكمة ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بجميع ذلك ومعنى امن الرسول صدق الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى صدق الرسول ان هذا القران وجملة ما فيه من الشرايع والاحكام منزل من عند الله عز وجل والمومنون اي وصدق المومنون بذلك ايضا كل اي كل واحد من المومنين امن بالله وملائكته وكتبه ورسله فهذه اربع مراتب من اصول الايمان وضرورياته فاما الايمان بالله فهو ان يومن بانه واحد احد لا شريك له ولا نظير له ويومن بجميع اسمائه الحسنى وصفاته العليا وانه حي عالم قادر على كل شي واما الايمان بالملائكة فهو ان يومن بوجودهم وانهم معصومون مطهرون وانهم السفرة الكرام البررة وانهم الوسايط بين الله تعالى وبين رسله واما الايمان بكتبه فهو ان يومن بان الكتب المنزلة من عند الله هي وحي الله الى رسله وانها حق وصدق من عند الله بغير شك ولا ارتياب وان القران لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مشتمل على المحكم والمتشابه وان محكمه يكشف متشابهه واما الايمان بالرسل فهو ان يومن بانهم رسل الله الى عباده وامناوه على وحيه وانهم معصومون وانهم افضل الخلق وان بعضهم افضل من بعض وقد انكر بعضهم ذلك وتمسك بقوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله واجيب عنه بان المقصود من هذا الكلام شي اخر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1